Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحكايات المروية عنه : فهو لا يرد للسائل، على كثرة ما كان الناس يقصدونه، طلبا، وهو شجاع وغريب الأطوار. من ذلك مثلا أنه «كان يلبس غفارة وهي بذلة تشبه العبارة مع زخرفة وتكفيف بالحرير وجمم قد أرسلت منها، ثم يلبس على رأسه عاقية ، وهي سترة للرأس مثل الطربوش قد طرزت بالحرير والذهب»، وهذا لباس المختون «فكان القادري يلبس هذه البذلة الغريبة الشأن ويخرج إلى وسط الفدان يتمايل يمنة ويسرة» (ص 36). ويراه الحاكي ، بعد تردد، «أكثر مما نشاهده عليه» (ص 38) ، مؤكدا عن اقتناع أنه وجد عنده «دواء علة قلبي التي أشتكيها»(ص 38)، أي أنه خالف الناس في اعتقادهم وسبر نفسية القادري ووقف على حقيقته. إن حقيقة القادري هي التصوف. فهل يعني هذا أن التصوف هو مفتاح شخصية القادري وسر العلاقة التي جمعت بينهما ؟.

ذلك هو الجواب الممكن فيما يبدو ، وسنحاول إثبات ذلك من خلال تحليل العناصر التي أدت بالوزاني إلى التغلب على أزمته الذاتية .

ج ـ الثورة على النفس

لقد كانت أزمة التهامي الوزاني أزمة بحث عن هوية فكرية دينية، ومثلها كانت الدوافع المحددة لهذا الأزمة بحثا عن اليقين . وقد توسط الوعظ في طلب اليقين بحيث أزال دواعي الحيرة وبواعث الشك. ولما كان القادري، حسب تأويل الوزاني، صوفيا، فقد وجد عنده منتهى اليقين ، أو ما سماه بعبارت جامعة «دواء علة قلبي التي أشتكيها». فما نوع هذا اليقين الدواء؟.

يقول السارد : «ياسيدي محمد: أنت تحدثني عن التصوف وأنا لا أعرف شيئا عنه، فأرجوك أن تدلني على كتاب واضح في التصوف كي أفهمه وأطلع يسيرا على هذا الفن الذي ، بحسب ما يظهر لي ، هو أعلى الفنون شأنا وأجدرها بالانكباب عليه» (ص38). القول هذا باعثه الحيرة ويشير إلى الداء ، وقائله هو الوزاني بالذات (السارد، المريض)، وأن القادري (الصوفي، الطبيب) هو الذي سيتولى الجواب. لنحلل ذلك :

- إن الكلام يدور بين المتكلم والمخاطب ويتعلق بالتصوف
- إن الوزاني لا يفقه شيئا في التصوف،
- هناك طلب يُرجى منه الإشارة إلى كتاب واضح في التصوف يكون يسيرا على الفهم،
- إن التصوف فن ، بل هو أعلى الفنون شأنا .